ثلاثة رسائل من الشيخ مولاي العربي الدرقاوي

في حق تلميذه سيدي محمد البوزيدي

الرسالة الأولى

إلى كافـــة إخوانـــنا أهل التجريد الظاهر أهل فاس وغيرهم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فإياكم ثم إياكم من قلب الحقائق، والله ما هي خدمة ســـيدي محمد بن أحمد البوزيدي الغماري لنا، والله ما هو عمله إلا لله، ولو كان لغـــير الله حتى يعيى منها، والله ما خدمنا الله عشر العشر من خدمته، والله ما هو إلا ســـيدنا كلـــنا كبيرنا وصغيرنا أحببنا أم كرهنا، والله لا يتكلم فيه بالسوء إلا فاســـق أو منافق أو مخدوع أو حاسد أو راضٍ عن نفسه أو من فيه دعوة نافذة. اللهم ارزقنا ما أعطيته من النية والمحبة والصدق وبارك في عمره يا رب، وارزقنا وإياه الأدب على الأدب حتى نلقاك يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب. وقد كتبه أفقر الورى إلى رحمة مولاه العربي الدرقاوي تاب الله عليه.

الرسالة الثانية

إلى كافـــة مـــن بفـــاس من إخواننا المتعلقين بنا، سلام عليكم ورحمة الله وبـــركاته، وبعـــد فقد أجزنا سيدي محمد بن أحمد البوزيدي الشريف فاحترموه وعظمـــوه ووقروه وزوروه واسمعوا له إذ هو خليفتنا في حياتنا وبعد مماتنا رغما على أنفنا، والله ما علمت أحدا من فقراء الوقت يعرف طريق القوم مثله، وأنتم وأنـــا في أثره لأن شمس سعادته وصلت إلى وسط السماء وشمسنا وراءها، وقد أحببناه بأنفسنا بل بربنا أن يقدم إلى بلده يذكر عباد الله كسيدي الشاذلي، والله يبارك فيه وفيكم إلى يوم القيامة، وعليكم بالتخلق بالرحمة على الدوام، رزقنا الله ذلك بجاه النبي عليه السلام. وكتبه عبد ربه العربي الشريف الدرقاوي لطف الله به.

الرسالة الثالثة

أرسل إلى الشريف الصوفي الأكمل سيدي محمد البوزيدي سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد فافتح أذنيك ما استطعت واسمع ما أقول لك واحفظ ولا تنس واشدد يدك عليه ولا تفارقه والله معك. **اسمع يا سيدي إن الله أعطاك عطاء كبيرا حيث فقّهك في طريق أوليائه وجعلك من ورثة أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاشكره يا سيدي بشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم**، فغاية غاية الكمال الشرائع. واعلم يا سيدي أن الحالة التي كان عليها شيخنا شيخ أهل وقته سيدي علي العمراني رضي الله عنه حالة شريفة كبيرة غريبة قل من كان عليها من أولياء الله تعالى، فإنه كان ظاهرا للناس خفيًّا عنهم بالزي الذي يتزيا به الناس وهو زي أولياء الله تعالى أهل التجريد، واختفى عنهم بالسؤال الذي كان يسأل في الأسواق وبإظهار البخل فإنه كان لا يطعم حبيبا ولا عدوًّا ولا قريبا ولا بعيدا إلا أنه كان لا يعرف أحدا، فوجد قلبه على الدوام بإسقاط الكلف، وهم رضي الله عنهم مع ما به صلاح قلوبهم، وأنت يا سيدي نحبك أن تقلل من معرفة الناس بإطعامهم البُلْبُـــولَ[1] بالماء والملح كما كان صلى الله عليه وسلم وكما كان الفقراء في الزمان المتقدم ليظهر الصادق من الكاذب والحبيب من العدو، **فكن يا سيدي على حال شيخنا رضي الله عنه إذ لحاله سر كبير في الوقت الذي بأيدينا وغيره**، وانظر ماذا يفعل الله بأهل الظهور، واعتبر وتأمل في حالة الشيخ المذكورة تجدها كما تحب وترضى من أولها إلى آخرها، كان رضي الله عنه رئيسا كبيرا ماهرا يمشي بأصحابه بالليل والنهار والبر والبحر مع العدو والحبيب ولا يخشى عليهم ولا على نفسه من شيء، قدم مرة إلى المشرق كما علمت وأعطوه الأحباب الخيل الأحرار والإبل والقطائف والدوائر والبقر والغنم وغير ذلك فباع كُلما دخل بيده وقبض حقة فضة وصرفها ذهبا ليصغر الحس وجعل ذلك في خنشة[2] وأتى إلى أولاده فقيرا غريبا كما

---

(1) البُلْبُـــولَ: الدشيشة.

(2) خنشة: كيس من قماش خشن (تستعمل عادة للقمح وغيره).

مشى من عندهم وهذا مما يناسب حالنا الذي نحن عليه يا سيدي، ولذلك قلت لك لا تأتينا إلا كما مشيت من عندنا. **واعلم يا سيدي علمك الله علما لدنيا وعلم أولادك وأحباءك وأهل وقتك على يدك وعلى يد أولادك وأولادهم إلى يوم القيامة** أن الغيبة التي غبنا من فاس فيها خير كبير كبير ووجوه كثيرة تولانا الله فيها رغما على أنفنا ونحن لم نشعر بذلك فله الحمد وله الشكر على الدوام، هذا وقد أحببنا بحب الله سيدي محمد بوزيدي أن يتهيأ لزيارة والدته وأهله وبلدته وأن يكون على بصيرة في القدوم إلى أهله وبلدته ليقيم بها يذكر عباد الله، **والله يا سيدي محمد بن أحمد بوزيدي ما علمت على حاجة بقيت لك عندنا ولا عند غيرنا ولنا عندك حوائج بارك الله فيك وفي حوائجك إلى يوم القيامة**، وقد أحببنا سيدنا يقيم مخفية للشيخ[1] كما يحب ويرضى ويدفعها إلى ولده هاشم بارك الله فيه ولا تسرف ولا تقتر يا سيدي قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان: 67] صدق الله العظيم، وقد أحببنا سيدي محمد أن يعطي نسخة من هذه الرسالة لأهل فاس إخوانه سيدي عبد السلام بنونة وسيدي الحاج الطاهر الحبابي وسيدي محمد بن إبراهيم وسيدي محمد بن أبي يعزى بارك الله في إخواننا إلى يوم القيامة، ونحب من سيدي أن يدخر رسائلنا ليرحمنا إن متنا قبله ولا يهملها، وحاشا الله أن نتهمه بإهمالها، وكذلك الرسالة التي أمرتك أن تعطي نسخة منها لسيدي الحسين البوزيدي حتى هي نحبك أن تدخرها إذ فيها ما ينفع ولا يضيع شيئا من رسالتك أنت كما قلت والله معك، وسلم على أحبائنا وأولادنا والسلام.

قال لي شيخي سيدي حمزة شقور:

- **سيدي محمد البوزيدي هو أكبر ولي بالمغرب.** لو أدركتُ سيدي البوزيدي حيًّا لما فضَّلتُ شيخاً عليه. **لو عرف الناس مقام سيدي البوزيدي لما**

(1) مخفية: أي قصعة الأكل، بمعنى الإطعام والصدقة.